للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذي يملك الرحمة
وخزائنها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها
الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا
ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض حتى يتكلموا في الامور الربانية
والتدابير الالهية التي تختص برب العزة والكبرياء ثم تهكم بهم غاية التهكم
فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم
الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بايتاء النبوة دون من لا تحق له
فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى
يستووا عليه ويدبروا امر العالم وملكوت الله وينزلوا الوحي الى من يختارون
ويستصوبون ثم خساهم خسة عن ذلك بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب
يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب
فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهذرون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام
كما في قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزء وهنالك
اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم
لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك ذو الاوتاد اصله من ثبات البيت المطنب
باوتاده قال والبيت لا يبتنى الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد فاستعير لثبات
العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان
يشبح المعذب بين اربع سوار كل طرف من اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد
من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليه
العقارب والحيات وقيل كانت له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه **اولئك الاحزاب**
قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم هم
وانهم الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية
على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد

من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم
جميعا وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية
اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص
انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب وابلغه ثم قال **كذب الرسل**
فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم **هؤلاء** اهل مكة ويجوز ان يكون
اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر او لانهم كالحضور عند الله والصيحة
النفخة **ما لها من فواق** وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي
الحالب ورضعتي الراضع يعني اذا جاء وقتها لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله
كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن عباس ما لها من رجوع وترداد
من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد
انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا تردد القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من
قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما
قوله تعالى عجل لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك
بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وعد الله المؤمنين الجنة فقالوا على سبيل
الهزء عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها **فان قلت** كيف طابق
قوله اصبر على ما يقولون وقوله واذكر عبدنا داود حتى عطف احدهما على صاحبه
قلت كأنه قال لنبيه عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعينهم
بذكر قصة داود وهو انه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوة والملك
لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث اليه الملائكة ووبخه عليها على طريق التمثيل
والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر واناب ووجد منه ما يحكى من بكائه الدائم
وغمه الواصب ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا يزال مجددا الندم عليها فما الظن
بكم مع كفركم ومعاصيكم او قال له صلى الله عليه اصبر على ما يقولون وصن نفسك
وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود

Copyright © King Saud University